رسالة ملكية سامية الى المشاركين في ندوة" البيعة والخلافة"في الإسلام

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 11 صفر 1415هـ موافق 21 يوليوز 1994م، رسالة الى المشاركين في ندوة "البيعة والخلافة" في الإسلام التي عقدت أشغالها بقصر المؤتمرات بمدينة العيون.
وفي مايلي نص الرسالة الملكية التي تلاها مستشار صاحب الجلالة السيد عبد الهادي بوطالب خلال الجلسة الإفتتاحية للندوة.

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله صحبه

حضرات السادة

يسعدنا أن تنعقد في صحرائنا المسترجعة الدورة الثانية لندوة «البيعة والخلافة في الإسلام» وأن ينتظم جمعها الكريم من علماء وأساتذة باحثين ووجوه خيرة من رعايانا الأوفياء المخلصين من قبائل الصحراء المغربية المتشبثة ببيعتها وولائها وأن يحضرها ضيوف كرام نرحب بهم أجمل ترحيب وأن يتم انعقادها في مدينة مغربية عزيزة علينا جميعا هي مدينة العيون عاصمة الصحراء المغربية والقلب النابض لمدنها المجاهدة وأقاليمها الوفية المخلصة التي أخذت دائما حظا وافرا من اهتمامنا وعنايتنا يحدوها الحرص الدائم على تحقيق تنميتها وازدهارها مما جعلها تأخذ مكانة متميزة بين عواصم مملكتنا السعيدة.

ومن بوادر الخير والاستبشار أن تنعقد هذه الندوة العلمية في موضوع ديني ودنيوي هام يعتبر اساسالنظام الحكم في الاسلام في الوقت الذي تجتاز قضيتنا الوطنية المصيرية مرحلة حاسمة تتمثل في الاستفتاء التأكيدي المنتظر الذي سيثبت مرة أخرى بمشيئة الله وعونه وبما لا يدع أي شك أو عناد أن أقاليمنا الصحراوية المسترجعة مازالت كما كانت في الماضي على العهد بها وفية للبيعة التي كانت دائما في عنق أجدادها وآبائها متمسكة بولائها وإخلاصها لمقدساتها.

حضرات السادة

ان مما نعتز به ونحمد الله عليه أن نظام الحكم في هذا البلد العزيز تأسس على

مبادئ ديننا الاسلامي الحنيف وقام على قواعده المتينة مما جعل منه بلدا آمنا ينعم بالطمأنينة والاستقرار ويسعد بالأمن والاستمرار ومن جملة تلك المبادئ وفي مقدمتها مبدأ البيعة الشرعية والخلافة الاسلامية.

وكيف لا وعقد البيعة في الاسلام عهد وثيق وميثاق عظيم يجمع بين الراعي والرعية ويوصل الرابطة بينهما ويقوي العلاقة الشرعية والأصرة الدينية التي تقتضي حقوقا متبادلة تستوجب من الملك راعي الأمة، على الحفاظ على مصالح الدين والدنيا والدفاع عن حوزة البلاد وضمان وحدتها وتماسكها واجتماع شملها والتئام كلمتها وتستوجب من الرعية الحفاظ على البيعة والولاء لها والوفاء بها والتزام السمع والطاعة لمن ولاه الله مقاليدها عملا بقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم». وعملا بقول نبيه صلى الله عليه وسلم: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أمري فقد أطاعني ومن عصى أمري فقد عصاني».

إن انعقاد هذه الدورة الثانية لندوة «البيعة والخلافة» تحت رعايتنا السامية لهي مناسبة طيبة ثمينة تتاح فيها الفرصة لبلورة هذا الأساس الديني الحكيم والنظام الشرعي المستقيم وما يتفرد به هذا النظام من خصائص ومميزات وماله من فوائد وثمرات أولاها بالذكر وأجدرها بالتأمل ما يؤدي إليه من استقرار سياسي وازدهار اقتصادي واجتماعي وماذلك إلا لكون هذا النظام القائم على البيعة نظاما مشخصا لإمارة المؤمنين وجامعا بين سلطة الدنيا والدين مما تفيض آثاره على استتباب الأمن وتوطيد السلم الاجتماعية وجمع الشمل والتئام الكلمة بين كافة الهيئات والفئات الاجتماعية والسياسية وتمكين الوطن من النهوض والسير خطوات مباركة الى الامام لتحقيق المزيد من التقدم والرخاء والاطمئنان.

وإن هذه المبادئ والقواعد الجامعة بين الأصالة الضاربة في أعماق التاريخ وبين الحداثة المتلائمة مع الأنظمة الديمقراطية الحديثة لهي التي حرصنا على صياغتها في نص الدستور بما جعل منه وثيقة تحفظ على الأمة قيمها الدينية وحقوقها الدنيوية وتنظم السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية تنظيما يراعي الأسس التي تقوم عليها دولتنا والتقاليد التي حافظ عليها شعبنا في هدي ديننا الحكيم ونظامه القويم.

وستكون بحوثكم أيها السادة وعروضكم القيمة عن هذا الموضوع الاسلامي فرصة لتعميق التعريف بهذا النظام وتأصيل حكمه ومؤسسته الشرعية والقاء المزيد من الاضواء عليه لابراز تلك المزايا التي يتميز بها والتي تجعله صالحا لكل زمان متكيفا مع جميع الظروف والأحوال قابلا للتعايش والتكامل مع سائر الأنظمة التي اهتدت إلى إقامتها خبرة بني الانسان في هذا الميدان.

حضرات السادة،

لقد شاء القدر أن تتعرض بلادنا لفترة استعمارية عابرة عانت منها في عهد الحماية التي بسطت سلطتها ونفوذها على شمال المغرب وجنوبه وعلى شرقه وغربه فقيض الله لتلك الفترة ملكا مؤمنا مجاهدا وقائدا متبصرا وربانا ماهرا هو والدنا المنعم جلالة المغفور له محمد الخامس رضي الله عنه وطيب ثراه وجعل في الجنة مع الصالحين مقامه ومثواه.

كما شاء الله أن نتولى مقاليد الأمور بهذا البلد الكريم بعد انتقال والدنا الى الرفيق الأعلى لمواصلة الجهاد الاكبر مستهدفين تنمية الوطن والنهوض به وتحرير ما تبقى من أجزائه وبناء المغرب الحديث بناء قويا متينا جاعلين في مقدمة اهتماماتنا وحرصنا الكبير استكمال الوحدة الترابية واسترجاع اقاليمنا الصحراوية ولم ندخر في ذلك وسعا الى أن تم تتويج ذلك الجهاد بصدور قرار محكمة العدل الدولية وتنظيم المسيرة الخضراء المظفرة التي تحقق بها وبفضل الله عودة الاقاليم الصحراوية الى السيادة المغربية بصورة تامة وكيفية نهائية مما تأكد معه القول المأثور «ما ضاع حق وراءه طالب».

ومنذ ذلك الحين ونحن نكافح ونناضل ونقف في وجه الدعوة الانفصالية التي تتزعمها فئة قليلة وقع التغرير بها فخرجت عن الإجماع وخلعت يد الطاعة وتنكرت للبيعة فخسرت الخسران المبين وانطبق عليها قول النبي الأمين من خلع يدا من طاعة لقي الله لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

وإن مما يثلج الصدر ويبعث على الانشراح أن نرى مجموعات من أبنائنا الصحراويين وقد خرجت من صفوف تلك الفئة الباغية التي تنكرت لبيعتها وعهدها والوفاء لآبائها جاءت جميعها على أراضي الوطن مستجيبة لدعوتنا ونداء وطنها مجدد لملكها الولاء والبيعة وتسهم بجهودها في بناء الوطن.

في ظل الوحدة الوطنيـة التي تعـد من أعـز المكاسب التي حقـقناها وأغلى المنجزات التي أدركناها .

وهاهم المغاربة الصحراويون ولله الحمد ينعمون جميعا في كنفنا بوفور الرضا وموصول الرعاية ويتمتعون بما يتيحه لزوم جانب الجماعة من اطمئنان وراحة بال وقد أسعد الله العائدين منهم بهدايتهم إلى الطريق المستقيم واحسن اليهم بردهم الى النهج القويم إذ وحدة المغرب الترابية وحقوقه في الصحراء وسبتة ومليلية والجزر المجاورة لا يجادل فيـها إلا مكابر ولا ينكرها إلا من عمي وضل سواء السبيل.

إننا سنظل ضامنين لهذه الوحدة ساهرين على هذه الحقوق لا يثنينا وشعبنا عنها إنكار المنكرين ولا ينال من عزمنا في حمايتها مكر الماكرين.

فلا يسع الجميع إلا لزوم الجماعة والإخلاص لوحدة وطنه ونصرة ملكه فإن الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون».

حضرات السادة

إننا نتمنى لندوتكم التوفيق وندعو الله أن يحقق بها توعية بمزايا النظام الذي يقوم عليه الحكم في الإسلام والأسرار التي اودعها الله عز وجل في ميثاق البيعة والمكانة العظيمة التي أولاها لهذا العهد بقوله سبحانه «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجرا عظيما». صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط

يوم الثلاثاء تاسع صفر عام 1415 هـ

الموافق تاسع عشر يوليوز 1994.